بينهما مفتاح علم غيوب مختصرة من العالم وكان يقول السكر من مقامات
المحبين خاصة فانه محبوب الغنا لا تقتله ومشارك العلم لا تبلغه وكان
للسكر ثلاث علامات الضيق عن الاشتغال بالسوى والتعظيم قائم
وافتخام لجة الشوق والتمكين دايم ومن كانت سكرته بالهوى
كان صحوه الى الضلالة وجاء رجل يودعه ويطلب يريد الحج على قدم
التجريد والوحدة ولا يستصحب زادا ولا احدا فامر له الشيخ
باخذ ركوة واعطاها له وقال له اتخذ فيها ماء اذا اردت الوضو
او لبنا ان عطشت وسويقا ان جعت فكان الرجل طول سفره من جبل احمد
من ارض العراق الى مكة وفي مدة اقامته في الحجاز وفي رجوعه من الحجاز
الى العراق اذا اراد الوضو توضا منها ماء ساكنا واذا اراد الشرب
شرب منها ماء حلوا واذا اراد الغدا شرب لبنا وعسلا وسويقا احلى
من السكر مسكنه رضي الله تعالى عنه جبل احمر من ارض العراق واستوطنه
الى ان مات به احدى وستين وخمسماية وقبره ظاهر يزار رضي الله
تعالى عنه ومنهم الشيخ حاكم رضي الله تعالى عنه هو من اكابر المشايخ
واعيان العارفين المقربين وايمة المحققين وهو احد اركان هذه
الطريقة وكان تاج العارفين ابو الوفا يثني عليه ويثنوه بذكره
وبعث اليه طاقية مع الشيخ علي بن الهيتي وامره ان يضعها على
راسه فيا بتشنه ولم يبلغه الحضور اليه وقال سالت الله تعالى ان يكون
حاكم ممن يرى مواهبه لي وكانت المشايخ بالعراق يقولون الشيخ الشيخ
حاكم من لقيته لا استحت الحية من جلدها وكان يقول ما احترق وتط
الجهد على مر يوحية رايت اسمه مكتوبا في اللوح انه من اولادي ومن كلامه
رضي الله تعالى عنه المشاهدة كانت ارتفاع الحجب بين المحجوبين والرب
بنطلع بصفا القلوب على ما احتويه من الغيب فتشاهد الجلال والعظمة
وتختلف عليه الاحوال والتفاصيل فتارة اخذته الحيرة والدهشة فتخرجه
الحيرة الى البهتة فتراه شاخصا بالحق الى الحق فتارة يشاهد الجلال
وتارة يطالع الجمال وتارة يرى اليها وتارة ينظر الى الجمال وتارة يلوح له
الكبرياء والعزة وتارة يبدو له الجبروت والعظمة وتارة يتضح له اللطف
البهجة فهذا يبسطه وهذا يقبضه وهذا يطويه وهذا ينشره وهذا
يبعده وهذا يدنيه وهذا يعيده وهذا يفنيه وهذا يبقيه فمن زال عن
نفوس البشرية قايم بصفات العبودية لا يحس بالاغيار ولا يشهد غير
عظمة الجبار وكان يقول اذا قدحت نار التعظيم مع نور الهيبة في زناد السر
يولد

يولد منها اشعاع المشاهدة فمن شاهد الحق عز وجل في سره سقط الكون من قلبه.
واذا توالت المشاهدة على القوم نور اسم الحق تعالى من حجبهم فجذبوا من
الحيرة في نور المشاهدة الى الحيرة في نور الانية واختطفوا من الدهشة الى
الحيرة في نور الالهية ثم اختطفوا من الدهشة وقدس الانس الى الدهشة
في عين الجمع فمن حاير بين الاستتار والتجلي ومن هايم بين البعد والتداني
ومن ساكن بين الوصل والتقالي وهو محل الاستقامة والتمكين وذلك صفة
الحضرة وليس فيها سوى الذين تحت سواه الى ينتقل الى الله تعالى عز وجل
فالوا الغيسوا وقال في قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا قالوا
معناه استقاموا على المشاهدة لان من عرف الله تعالى لا يحب غيره ومن
احب شيئا لا يطالع سواه وكانت تقطفه من الغيب وكان رضي الله تعالى
عنه من الذاكرين وسكن صحرا بين صماريب العراق ما يرتهن من قنطرة
الرصاص على يوم من سامرا الى ان مات بها مسنا وبها دفن وقبره ثم ظاهر
يزار ويتم الناس عز قربه يطلبون البركة بذلك ومنهم الشيخ ابو محمد القاسم
ابن عبيد المصري الوحدة رضي الله عنه هو من اعيان مشايخ المراتب وعظا
العارفين واجلا المقربين واصحاب العجايب والغرايب وكان يفتي على
مذهب الامام مالك رحمه الله تعالى عنه وكان يتكلم في علم الشريعة والحقيقة
بالكرسي عالي وله كلام كثير منه اولي في الناس مشهور ومن كلامه
رضي الله تعالى عنه الوجد وجود ما لم يكن عن شهوده وكان رضي الله
تعالى عنه يقول شاهدوا الحق ينفي شاهد الحق ينفي شاهد الوجود
وينفي عن العين الوسن وسكره يزيد على سكر الشراب وكان
رضي الله تعالى عنه يقول الروح الواجدين عطره لطيفة وكلامهم
يحيي موات القلوب ويزيد في العقول وكان رضي الله تعالى عنه يقول
الوجد يسقط التمييز ويجعل الاماكن مكانا واحدا والاعيان عينا واحدا
ولذا رفع الحجاب وشاهد مدة الرقيب وحضور الفهم وملاحظة الغيب
ومحادثة السر وايناس المفقود وكان يقول شرط صحة الواجد انقطاع
المشيرين عن التعلق بمعنى الوجد حال وجوده ومن لا تقيد له لا وجد له
فاهله على مقامين ناظر ومنظور اليه فالناظر مخاطب يشاهد الذي
وجده في وجده والمنظور اليه مغيب قد اختطفه الحق عما اراد وارد
عليه وكان يقول الوجود نهاية الوجد لان التواجد يوجب استيعاب
العبد وترتيب هذا الامر حضور ثم ورود ثم شهود ثم خمود ثم وجود
فبمقدار الوجود يحصل الخمود وصاحب الوجود له صحو ومحو فحال صحوه بقاؤه

Copyright © King Saud University